قصب البيان

في

إعراب

ابن الوحيد

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

نصف العيش

لشرف الدين محمد بن شريف المعروف بابن الوحيد
قدمها للملك الاشرف خليل بن قلاوون سلطان مصر

تحقيق وتقديم

الدكتور عادل البكري

حقوق الطبع محفوظة

١٩٦٩

الثمن ٢٥٠ فلساً

مطبعة الجمهورية - الموصل ٢٧/ ١٠٠٠/ ١٩٦٩

نصف العيش

لشرف الدين محمد بن شريف المعروف بابن الوحيد
قدمها للملك الاشرف خليل بن قلاوون سلطان مصر

تحقيق وتقديم

الدكتور عادل البكري

حقوق الطبع محفوظة

١٩٦٩

الثمن ٢٥٠ فلساً

مطبعة الجمهورية ـ الموصل

PJ
7760
.I17
N5
1969

HR SEP 2 5 1974 12346 F

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

مقدمة :

تزخر المكتبات العربية فى شتى انحاء الوطن العربى بعدد كبيرمن المخطوطات القيمة التى مضت عليها مئات السنين وهى ترزح تحت أثقال من الاتربة فى المساجد والمراقد ، أو هى حبيسة وراء اقفال محكمة لا ترى النور ، فيتوارثها الابناء عن الآباء وقليل من يعلم ما تضمنته بين دفاتها من كنوز العلم والمعرفة ، وكان يمكن لها لو أنها نشرت بعد تحقيق ودراسة ان تكون مرآة ناصعة تعكس وجها مضيئا من حضارتنا العربية الغابرة •

وقد اصابت الغفلة فى القرنين الماضيين بعض المعنيين بالامر من العرب فتركوا للمستشرقين وطالبى الشهرة من الاوربيين حبلهم على غاربهم ليعبثوا بهذه الكنوز ويحتملوها الى بلادهم ، سرقوا بعضها واشتروا بعضها الآخر بأثمان بخسة ، وتصرفوا بها كما شاؤا حتى ان بعضهم ترجم هذه الكتب وادعاها لنفسه بعد ان وضع عليها اسمه كما فعل قسطنطين الافريقى قبل قرون عديدة عندما ترجم كتاب (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس المجوسى من العربية الى اللاتينية وادعى انه من تأليفه بعد ان حذف منه الاسماء العربية • غير انهم فى الوقت

نفسه أدوا لحضارتنا خدمة جليلة حيث استطاعوا ان ينشروا عددا من الكتب العربية النادرة التى ربما قد قدر لهـا ان تتلف وتندثر فصانوها وعرفوا أبناء جيلنا الحاضر بها ونبهوهم الى اهمية نشـــر المخطوطات وتحقيقهـا •

وعلى الرغم مما اتلف وفقد وسرق من المخطوطات العربية فهناك عدد لايستهان به من هـذه الكتب فى المكتبات العامة والخاصة يحتفظ بها ذووها باعتزاز وفخر وهى بأحوج ماتكون الى من ينظر فى بطونها ويستخلص من بينها مايصلح للنشر لتكون حجة على من يتنكر لحضارة أمتنا العربية التى اضاءت لاوربا الدرب الذى سلكته فى نهاية القرون الوســـطى •

ومن بين مخطوطات مكتبتى ارجوزة مخمسة للكاتب الاديب محمد بن شريف المعروف بابن الوحيد وكان قد قدمها للملك الاشرف وهى تبحث فى الحكمة وآداب السلوك ، فكنت دائم التردد ازاءها ، يدفعنى الى تحقيقها ونشرها ما أجده فيها من أهمية ومزايا • ويثبط عزمى من ناحية اخرى اننى لم أتأكد ـ من أن لابن الوحيد مؤلفا باسم (نصـف العيش) ، ولم يذكر مؤلفو كتب فهارس المخطوطات هذا الاســم الا فى مصدر واحد فقط •

اهمية المخطوطة :

واستشرت اولى الرأى فى الموضوع فأشاروا علي بنشر المخطوطة لانها قد تكون نسخة فريدة لم يطلع عليهـا أحد ، اضافة الى ان نشرها

يجعل من بحوزته نسخة ثانية منها يطلع على الامر لاسيما فى بلاد الشام ومصر حيث عاش ابن الوحيد فيمكن اذ ذاك التأكد من انتسابها الى مؤلفها . كما ان نشر المخطوطات العربية الوحيدة (التى لا نسخة ثانية لها) له من الاهمية فى خدمة التراث العربى مالايمكن تجاهله[1].

وفى الحقيقة ان هذه المخطوطة نادرة لاسباب منها انها منقولة عن نسخة المؤلف ، ومنها انها نسخة وحيدة لا أخت لها على ما أعلم ، وقد أكد مجمع اللغة العربية بدمشق بكتابه المرقم ٥٦٠ / ص بتاريخ ٢٨ / ١١ / ١٩٦٦ ان المجمع لم يعثر على نسخة من ارجوزة نصف العيش لابن الوحيد وكان كتابه هذا جوابا على استفسار منى ، مما يدعونى الى تقديم وافر الشكر والتقدير له .

ومنها ايضا ذكر المؤلف لاسمه واسم الملك الاشرف نظما ضمن أبيات الارجوزة وهو شيء له أهميته ، فضلا عن ان المخطوطة مكتوبة بخط جميل واضح ولا عجب فى ذلك فهى منقولة عن نسخة المؤلف وهو الكاتب الفنان المشهور بجودة خطه .

---

(١) هناك كثير من المخطوطات العربية وحيدةلا اخت لها وقد قام بعض المحققين الافاضل بنشرها واطلاع المثقفين العرب عليها مثل التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ولا يوجد منه غير نسخة مخطوطة واحدة فى العالم موجودة فىالمكتبة الاهلية بباريس رقمها ٨١٨ . وكذلك كتاب الديارات للشابشتى ولا يوجد منه غير نسخة وحيدة ناقصة موجودة فى خزانة كتب برلين رقمها ٨٣٢١ وغيرها من المخطوطات المهمة .

ومهما يكن من أمر فان لابن الوحيد رسائل كثيرة كما يقول الصفدى فى كتابه (الوافى بالوفيات) ولكنه لم يذكر اسماءها ، وقد تكون ارجوزة نصف العيش التى قدمها للملك الاشرف احدى هذه الرسائل •

ويذكر العسقلانى فى الدرر الكامنة عن ابن الوحيد انه (كان حسن التعليم وله فى ذلك قصيدة جيدة المقاصد) وقد يقصد بها هذه الارجوزة لانها من أهم قصائده فى هذا الغرض •

أما فى فهارس المخطوطات والمؤلفات فلم اعثر على ذكر لها الا فى كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبى[1] فقد ذكر ارجوزة نصف العيش لمؤلفها ابن الوحيد ضمن مخطوطات مكتبة المدرسة الاسلامية ، وقد اشار اليها فى فهرست كتابه بعلامة خاصة تدل على أهميتها كشأنه ازاء المخطوطات المهمة التى يضع أمام اسمها مثل هذه العلامة •

الحكمة وآداب السلوك :

والموضوع الرئيس الذى تبحثه الارجوزة هو الحكمة وآداب السلوك او الرسوم ويقصد به مجموع العادات المتبعة فى معاملة الناس وتحديد العلاقة معهم،وفى مقابلة الملوك والامراء ومصاحبتهم ،بالاضافة الى نصائح فى حفظ الصحة وعلم الاجتماع • ويبدو ان ابن الوحيد كان متأثرا كثيرا بعبد الله بن المقفع فى الحكمة واصول الآداب وبغيره ممن طرق هذا البحث •ومما هو جدير بالذكر ان كتب آداب السلوك

(٢) مخطوطات الموصل – للدكتور داودالجلبى – بغداد١٩٢٧– ص٤١

أو الرسوم كثيرة فى الادب العربى نذكر منها الادب الكبير والادب الصغير لابن المقفع ورسوم دار الخلافة لابى الحسين هلال بن المحسن الصابى وآداب الصحبة وحسن العشرة للنيسابورى ولطف التدبير لمحمد بن عبد الله الخطيب الاسكافى والاحكام السلطانية للماوردى والفخرى فى الآداب السلطانية لابن الطقطقى والاشارة الى من نال الوزارة للصيرفى وصبح الاعشى للقلقشندى والعقدالفريد لابن عبدربه وآداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة للغزى وغيرها .

وقد أجاد ابن الوحيد فى كثير من خماسيات الارجوزة اجادة تامة وذلك كقوله فى معاملة الناس :

وان رأيت مقبلاً بوده
اليك فاستحليت صفو ورده
ولم ترد ادباره فى قصده
فاعطه الاقبال دون حده
فالنفس ان يخضع لها تستهتر

وقوله فى آداب الكلام :

لا تعتذر الا الى من يقبله
ولا تحدث معرضا لا يعقله
ومن أتى معتذرا لا تخجله
الا اذا أعيى عليك معضله
واسمح بلا من سماح المطر

وكذلك قوله فى التواضع :

من يتواضع يعل بين النـــاس
ما فى اتضاع سيدٍ من باس
والصمت توقير لدى الاكياس
بابان للوداد والاينـــاس
كم عصما من طرب أو بطر

وقوله فى ضعف الملوك وانصرافهم عن الاهتمام بشؤون الدولة :

كم دولة قد هدمت أركانهـا
لما اطمأن للهوى ســـلطانها
لم يدر فـــى حجابه ماشـــأنها
فخانـــه لعجـــزه ديوانهـــا
وقام غيره بأمر العسكر

وكما ان كل ارجوزة مطولة لابد ان تحتوى عـلى بعض التكلف فى عدد من أبياتها فكذلك نجد مثل هذا التكلف فى بعض أبيات هذه الارجوزة ، غير ان ذلك لا يقلل من قيمتها كأثر ادبى يعكس وجها من اوجه حياتنا الادبية فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى).

من هو محمد ابن الوحيد ؟ :

هو محمد بن شريف بن يوسف الزرعى (ثم المصرى)[1] شرف الدين المعروف بابن الوحيد ، الكاتب الاديب صاحب الخط الفائق والنظم والنثر • وكان كاتب الشريعة الشريفة بجامع الحاكم • ولد بدمشق سنة ٦٤٧هـ (١٢٤٩م) وعانى فنون الخط المنسوب • وسافر الى بعلبك والى العراق وتعلم من ياقوت المجود (ياقوت المستعصمى)[2] وغيره فاشتهر فى النسخ والخطوط فلم يكن فى زمانه من يدانيه فى ذلك حتى ضرب المثل بحسن كتابته • وكان تام الشكل حسن البزة متأنقا فى اموره موصوفا بالشجاعة• ووصفه الذهبى بأنه شيخ التجويد وصاحب الكتابة الباهرة والانشاء الجيد[3] وكان متكلما منشئا يتكلم بعدة لغات • وكان يبيع المصحف بعد نسخه بلا تذهيب ولا تجليد بألف (؟) حتى ان بعض تلامذته كان يحاكى خطه فكان هو يشترى

---

(١) دعاه مؤلف كتاب هدية العارفين باسم « محمد بن شريف الكاتب البغدادى » ولعل ذلك كان بسبب سفره الى بغداد لتعلم الخط • (هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادى – ج٢ ص ١٤٢) •

(٢) وهو جمال الدين ابو المجد ياقوت بن عبدالله المستعصمى الرومى المتوفى سنة ٦٩٨هـ ،وكان مشهورا بالخط البديع وبالادب وانتهت اليه الرئاسة فى الخط المنسوب حتى شاع ذكره شرقا وغربا • وقد نسب الى المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين حيث كان قد رباه وأدبه حتى برع فى النثر والنظم وله اشعار جيدة •

(٣) شذرات الذهب لابن عماد – ج٦ ص٢٧

المصحف من تلميذه بأربعمائة (؟) ويكتب فى آخره (كتبه محمد بن الوحيد) فيشترى منه بألف[1] .

وقد اتصل ابن الوحيد بخدمة بيبرس الجاشنكير[2] قبل سلطنته وحظى عنده وكتب له ختمه فى سبعة اجزاء بليقة ذهب بخط الثلث فى قطع البغدادى (وهو حجم معروف من الورق فى ذلك الوقت) واعطاه الجاشنكير جملة من الذهب ليحلها فى الكتابة مقدارها ألف وستمائة دينار[3] فقيل انه استعمل منها ستمائة دينار واخذ البقية لنفسه . فرفع الخبر الى بيبرس فقال : (متى يعود آخر مثل هذا يكتب مثل هذه الختمة؟)

---

(١) الدرر الكامنة – ج٣ ص ٤٥٣

(٢) وهو الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصورى الجاشنكير المتوفى سنة ٧٠٩هـ (١٣١٠م) : من سلاطين المماليك بمصر والشام وكان من مماليك الملك المنصور قلاوون ونسب اليه وتأمر فى أيامه . وصار من كبار الامراء فى دولة الملك الاشرف خليل بن قلاوون . ولما تسلطن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد قتل اخيه الاشرف خليل نال بيبرس حظوة فى الدولة وتقلبت به الاحوال حتى سيطر على امور الدولة ولم يبق للملك الناصر من الامر شىء فخرج الى بلدة الكرك وخلع نفسه من الملك . فاتفق القواد والامراء على ان يتولى بيبرس السلطنة وكان ذلك سنة ٧٠٨هـ ولقب بالمظفر . غير ان الامر لم يستقم له حيث عمل امراء الاطراف على اعادة الناصر الى العرش فتم له ذلك ، والقى القبض على بيبرس الجاشنكير وقتله بعد ان حكم مدة عشرة اشهر و ٢٤ يوما .

(٣) وجاء فى « الوافى بالوفيات » للصفدى ان مقدارها ألف وستمائة دينار أو ألف واربعمائة دينار « الوافى بالوفيات ج٣ ص ١٥١ » .

ووقفها بخزانة كتبه بجامع الحاكم وهـــى لا نظير لها فى الحسن ، ولا يعتقد ان احدا يكتب مثلها ، وقد اخذ عليها مـن الجاشنكير أجرا كبيرا ثم ادخله الجاشنكير ديوان الانشاء بالقاهرة[1] الا انه لم يقم بواجبـه كما أريد منه فقد كانت الكتب الرسمية التى تدفع اليه ليكتبها تتـأخر عنده ، ثم بلغ كاتب السر (شرف الدين ابن فضل الله)[2] عنه كلام فهم منه انه تنقصه به فطلبه وقال لـــه (اكتب الى صاحب اليمن كتابا هدده فيه وتوعده ثم لطف القول حتى لا ييأس ، وعرفه ان اصطناعنا لابيه قبله منعنا من تجهيز جيش أوله عنـــدنا وآخره عنده ، ولو شئنا لازلناه عن سرير ملكه،واسرع فى كتابته لأدخل واقرأه على السلطان) فبهت ابن الوحيد وسقط فى يده ولم يدر ما يقـول الا انه طلب العفو حتى رق له وقال لاتعد تكثر فضولك .

وكانت بين ابن الوحيد وبين محى الدين بن البغدادى مباحثة فعمل له محى الدين منشورا اقطعه فيه قائم الهرمل وابن عروة وابو عروق وما اشبه هذه الاماكن[3] .

---

(١) قيل ان سبب تعيينه فى ديوان الانشاء كان لقدوم رسل التتار الى مصر سنة ٧٠١هـ ومعهم كتاب غازان فلم يقدر احد على حله فنودى على ابن الوحيد فحله فعينه السلطان فى الديوان المذكور مكافاة له .

(٢) وهو شـــرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله بن مجلى القـرشى العمرى وكان قد تولى كتابة السر بمصر وتوفى سنة ٧١٧هـ .

(٣) فوات الوفيات للكتبى – ج٣ ص٤٣٩ – وقد وردت هـذه الاسماء فى الدرر الكامنة باختلاف بسيط .

وقد توفى شرف الدين ابن الوحيد فى شهر شعبان من عام ٧١١هـ (١٣١١م) بالمرستان المنصورى وقد شاخ • وذكـر ابن تغرى بردى انه تصوف فى آخر حياته وحل بخانقاه سعيد السعداء •

شعر ابن الوحيـد وادبه :

قال مؤلف الدرر الكامنة عن ابن الوحيد انه ينظم الشعر وينثر الا انه لم يكن له دربة ، وفى نظمه يبس مع معرفة جيدة بالعربية واللغة• وجاء له فى مصادر كثيرة اشعار متفرقة وقد اجاد فى كثير منها كقوله:

جهد المغفل فى الزمان مضيع
وان ارتضى استاذه وزمانـه
كالثور فى الدولاب يسعى وهو لا
يدرى الطريق فلا يزال مكانه

وكذلك قوله فى الحشيش :

وخضراء لا الحمراء تفعل فعلها
لها وثبات فى الحشا وثبات
تؤجج نارافى الحشا وهىجنة
وتبدىمرير الطعموهى نبات

وقوله ايضا وهو من جيد نظمه :

يقولون لى من ارغد الناس عيشة
ومن بات عنسبل المخاوف نائيا ؟

فقلت لبيب عارف قهر الهوى
وصار بحكم الله والرزق راضيا

وارسل ابن الوحيد الى السراج الوراق[1] ـ وكان مريضا ـ رقعة بخطه ومعها ابلوجة سكر فقال السراج :

ارسل لى ابن الوحيد لما
مرضت بالامس جام سكر
ومدحة لى بخطه لى
فقلت ذا سكر مكرر
حلى وحلى فمى وجيدى
عقد شراب وعقد جوهر

وكان ناصر الدين شافع بن علي[2] قد وقف على شيء من نظم ابن الوحيد وخطه فأثنى عليه ومدحه بشعر يقول فيه :

---

(١) الشيخ الامام سراج الدين ابو حفص عمر بن محمد المعروف بالسراج الوراق الشاعر المصرى المشهور وكان اماما فاضلا اديبا متصرفا فى فنون البلاغة وقد توفى سنة ٦٩٥هـ .

(٢) ناصر الدين شافع بن علي بن عباس الكناني العسقلاني المتوفى سنة ٧٣٠هـ ، وكان كاتبا مؤرخا له شعر جيد . باشر ديوان الانشاء بمصر زمانا وقد اصابه سهم فى صدغه فى وقعة حمص بين الجيش المصرى والجيش المغولى سنة ٦٨٠هـ فاصيب على أثره بالعمى . وكان جماعا للكتب خلف منها ١٨ خزانة وله مؤلفات كثيرة وديوان شعر .

ارانا يراع ابن الوحيد بدائعا
تشوق بماقد انهجته من الطرق
بها فات كل الناس سبقا فحبذا
يمين اله قد احرزت قصب السبق

وكان ناصر الدين شافع قد اصيب بالعمى فى ذلك الوقت ،فأجابه ابن الوحيد على شعره هذا بشعر لم يوفق به كل التوفيق مخالفا وزن شافع وقافيته فقال :

ياشافعا شفع العليا بحكمته
فساد من راح ذا علم وذا حسب
بانت زيادة خطى بالسماع له
وكان يحكيه فى الاوضاع والنسب
لقد أتى منه مدح صيغ من ذهب
مرصعاً بل أتى أبهى من الذهب
فكدت انشد لولا نور باطنه
انا الذى نظر الاعمى الى ادبى

فلما بلغ ذلك شافعا غضب غضبا شديدا وكتب اليه :

نعم نظرت ولكن لم اجد ادبا
يامن غدا واحدا فى قلة الادب

جازيت مدحى وتقريضى بمعيرة [1]
والعيب فى الرأس دون العيب فى الذنب
وزدت فى الفخر حتى قلت منتسبا
بخطك اليابس المرئى كالحطب :
(بانت زيادة خطى بالسماع له
وكان يحكيه فى الاوضاع والنسب)
كذبت والله لن ارضاه فى عمرى
يا ابن الوحيد وكم صنفت من كذب
جازيت درى وقد نضدته كلما
يروق سمع الورى درا بمحتلب
وما فهمت مرادى فى المديح ولو
فهمته لم توجهه الى الادب
سأتبع القاف اذ جاوبت مفتخرا
بالزاى ياغافلا عن سورة الغضب

وقد علق الصفدى على ذلك بقوله : ان ابن الوحيد احترز من الاساءة وذلك بقوله : (لولا نور باطنه) ولكن ذلك لم يفده شيئا !

كما ان شافعاً انتقده ايضا على مخالفته الوزن والقافية فى اجابته فقال مستطردا :

---

(١) جاء هذا الشطر فى « فوات الوفيات » على الوجه التالى :
(عيرتنى بعمى اصبحت تذكره)

خالفت وزنى عجزا والروى معـا
وذاك اقبح ما يروى عن العـرب

وعلى اية حال فان ابن الوحيد كان موفقا فى كثير من اشعاره التى تتصف بالحكمة والبلاغة ،وقد قال عنه ابن الزملكانى انه كاتب مشهور جيد الكتابة حسن الطريقة ، اشتهر حتى قصد مـن عدة جهات وكان حسن التعليم• ولكن يبدو انابن الوحيد كان منالادباء المنكودىالحظ شقيا فى حياته ، فكثر انتقاد الناس له واتهامهم اياه بشتى التهم حتـى انه اتهمفى دينهورمى بعظائم الامور كما يقولابن العماد(١) •ويروى الصفدى خبرا طريفا فيه اتهام آخر لابن الوحيد وربما لايخلو مـن دعابة وهو انه قال : اطلعت على كتاب « خواص الحيوان » فوجدت ان من خواص شعر الضبع ان من تحمل بشىء منه حدث له البغاء ، وكان مكتوب على الهامش بخط ابن البغدادى : (اخبرنى الثقة شرف الدين ابن الوحيد انه جرب ذلك فصح معه !) • وقيل انه صب فى دواتـه نبيذا وكتب منها المصحف • وكان أخوه علاء الدين مدرس البادرائية يحط عليه ويذكره بالسوء •

وقال ابن سيد الناس : قال لى ابن الوحيد (قولهـم : النبيذ بغير دسم سم وبغير نغم غم لا ثالث لهاتين السجعتين ، وقد عززتهما بثالث وهو : بغير المليح قبيح) قال وهو استدراك واه لان الغـرض الجناس

(١) شذرات الذهب ج٦ ص ٢٧

والا فمجرد السجع كثير . وقد ذكر الصفدى قولا ثالثا وهو « بغير نهم هم » .

ولابن الوحيد مؤلفات ذكر منها ابن حجر العسقلانى معارضته للامية العجم وقد سماها « سرد اللام » . وذكر البغدادى فى (هدية العارفين) ان لابن الوحيد ايضا (شرح القصيدة الرائية فى علم الخط لابن البواب) تم طبعه مؤخرا فى تونس[1] ، كما ان له قصيدة جيدة فى فن الخط اورد الطيبى ـ وهو من رجال القرن العاشر الهجرى ـ جزءا منها كما هو اداه :

تقصرها ان خفت ضعف يراعها
فان يك صلبا كنت فى الطول ذا أمن
وسنم له شحم اليراع لمنعه
من النفش كيلا يرجع الرأس كالعن
وقدر من الاسناد فى الشعر قطة
بما بين تحريف وتدويرة السن

(١) قام بتحقيقه ونشره الاديب المحقق هلال ناجى عام ١٩٦٧ فى تونس . وابن البواب هو ابو الحسن علي بن هلال من أبناء القرن الرابع الهجرى وكان ابوه بوابا لدى آل بويه ، وقد اشتهر بالخط العربي ويعد من اعلام هذا الفن في العراق . وقد شرح أبن الوحيد قصيدته الرائية شرحا بديعا وافيا .

فان شئت ريحانا[1] قططت محرفا
ليظهر فرك فى زواياه اذ تثنى
يـرق به ما كان كالاسـل ارتوى
فيسلم فى فسخ البياض من الطعن
ولو طمسوا فيـه وقل بيـاضه
لاصبح فى الاظلام كالغيم ذى المزن
لان بـه اعـرابه فكـأنـه
حروف فما التدوير فى مثله يغنى
ودور اذا شئت الرقاع لانـه
يخص لمنع الشـكل بالجمع والثخن
ووفر له شـحم البـراءة سـاتراً
به الفرك كالمدفون يسـتر بالدفن
فريحاننـا ضد الرقـاع واننا
نبـاعد عنه ما الى ضده ندنى

وربما لابن الوحيد غير ذلك من المؤلفات والقصائد لـم يمكن الحصول عليها حتى الآن .

من هو الملك الاشرف ؟

وقدم ابن الوحيد ارجوزته هذه للملك الاشرف وهو خليل ابـن

---

(١) الريحان : نوع من انواع الخطوط العربية .

الملك المنصور قلاوون الصالحى الملك الاشرف صلاح الدين من ملوك مصر والشام • ولد سنة ٦٦٦هـ (١٢٦٨م) وولى السلطة بعد وفاة ابيه سنة ٦٨٩هـ واستفتح الملك بالجهاد ضد الصليبيين واتمام ما كان قصده والده من حصار عكا • فجمع العلماء والقضاة والاعيان عند قبر ابيه وتصدق بمبالغ كبيرة من المال على الفقراء واهل الربط والمدارس ، وتوجه على رأس جيش كبير بعد ان زوده بالمجانيق الكبيرة[١] فقاتل الافرنج وحاصر عكا واستردها منهم بعد ان اسر منهم كثيرا من الاسرى،ثم وجه جيشة نحو صور ففتحها وكان السلطان صلاح الدين الايوبى لم يستطع فتحها لمناعة حصونها ثم احتل صيدا وبيروت وقلعة الروم وبيسان وتوغل فى الداخل ولو طالت مدة حكمه لفتح العراق وغيره[٢] • ثم دخل دمشق وكانت قد زينت له غاية الزينة وعملت القباب فى الشوارع احتفاء بقدومه فدخلها وبين يديه الاسرى من الافرنج فى ارجلهم القيود • وبعد ذلك عاد الى مصر فخرج أهلها للقائه واحتفلوا به احتفالا عظيما ومدحه الشعراء بقصائد رائعة • وكان كاتب الانشاء الشهاب محمود الحلبى قد رأى مدينة عكا وهى تحترق عند حصارها وقد تساقطت ابراج سورها فقال فى ذلك ما يلى :

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ج١ ق٣ ص٧٦٤

(٢) فوات الوفيات للكتبى ج١ ص ٣٠١

مررت بعكا بعد تخريب سـورها
وزند اوار النار فى وسطها وارى
وعاينتها بعد التنصر قد غـدت
مجوسية الابراج تسجد للنار[1]

ومضت مدة حكم هذا الملك فى جهاد وبناء حتى خـرج مرة هو ووزيره وامراء دولته وكلاز بينهم نائب السـلطنة الامير بدر الدين بيدرا المنصورى للصيد فى موضع يقال له تروجة فانفرد عن حاشيته ولم يبق معه الا شخص واحد هو الامير شهاب الدين احمد بن الاشل امير شكار ، وبينما الملك الاشرف فى حاله تلك واذا به يجـد الامير بيدرا وجماعة من الامراء يقدمون مسرعين نحوه فأنكر مجيئهم ثـم هجم عليه بيدرا فضربه بالسيف ضربة قطع بها كتفه ثم تناوب البقية ضربه فوقع الاشرف على الارض ولم يكن معه سـيف وتركوه ملقى على الارض مضرجا بدمه ، ثم التفوا حول بيدرا وادوا اليمين لـه ، وسار هذا تحت الرايات يطلب القاهرة وسمى نفسه بالملك الاوحد. ولم تمض عليه ليلة واحدة الا وجاءت جماعة من المماليك السلطانية للاخذ بثأر الملك الاشرف فحملوا على بيدرا فتفرق اكثر من كـان معه ،ثم قبضوا عليه وقتلوه وحزوا رأسه وحملوه على رمح الى القاهرة ثم أقاموا الملك الناصر محمدا أخا الاشرف ملكا عليهم . وبعد يومين حملوا جثة الملك الاشرف من الموضع الذى قتل فيه الى القاهرة ودفنوه

(١) السـلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ج١ ق٣ ص ٧٦٧

فى تربته بالقرب من المشهد النفيسى ظاهر مصر وذلك سنة ٦٩٣هـ (١٢٩٤م)[١] .

وقد حكم الملك الاشرف ثلاث سنين وشهرين واربعة أيام وكان عمره نحو الثلاثين سنة ، وكان شجاعا مقداما مهيبا عالى الهمة جوادا وله آثار عمرانية كثيرة وقدابطل عن رعيته بعض الضرائب، وللشعراء أماديح فيه ، ويقول احدهم وهو شمس الدين بن غانم فيه :

مليكان قد لقبا بالصلاح
فهذا خليل وذا يوسف[٢]
فيوسف لا شك فى فضله
ولكن خليل هو الاشرف

اوصاف المخطوطة :

تشتمل المخطوطة على ٢٤ صفحة من الحجم الكبير (يبلغ طول الصفحة ٣١ سم وعرضها ١٨ سم) وتحتوى الصفحة على أبيات خماسية (ذات خمسة اشطر) بمعدل سبع خماسيات فى الصفحة الواحدة على الاكثر وخمس خماسيات على الاقل وهى مكتوبة على

---

(١) راجع النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى ج٨ ص٣ ، والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ج١ ق٣ ص٧٨٨ ، وفوات الوفيات للكتبى ج١ ص٣٠٠

(٢) ويقصد به صلاح الدين الايوبى .

ورق سميك بخط جميل واضح جدا وبحبر ذى ثلاثة الوان (الاسود والازرق والاحمر) ،وتبتدىء المخطوطة بهذه العبارة «هذه الارجوزة المسماة بنصف العيش للشـــيخ محمد بن الوحيد رض • بسم الله تيمنا وتبركا بذكره القديم » ، وتنتهـى بكلمة الناسـخ وهو الكاتب الموصلى السيد جرجيس حمدى الذى عاش فى القرن الثالث عشـر الهجرى والتى يذكر فيها انه كتب هذه النسخة نقلا عن نسخة المؤلف محمد بن الوحيد وتاريخها سنة ٦٩٧هـ[1] ، وكان ذلك سنة ١٢٧٥هـ وهى ذات غلاف جميل من الجلد •

ولم اجد صعوبة فى التحقيق معتمدا عـــلى نسخة واحدة مـــن المخطوطة فحسب وذلك لسببين اثنين اولهمـا ان المخطوطة واضحة الخط كما ذكرنا فهى منقولة عن نسخة المؤلف المشهور بجودة الخط وثانيهما ان المخطوطة هى ارجوزة منظومة ذات وزن وقافية مما يسهل عمل المحقق بالقياس الى النثر الذى يحتمل عـدة أوجه • وعسى ان اكون قد قمت بما يجب القيام به خالصا لوجه الله والادب •

عادل البكرى

---

(١) أى ان هذه النسخة كتبت بعد مقتل الملك الاشرف باربع سنوات فهى نسخة مكررة كتبها ابن الوحيد لنفسه او لغيره •

بسم الله بتمناوته وبه كابذكره القديم

الباب الاول

وهو مايات بشترت اشارة بها وتشتمل على لدنة فصول في نهاية تحفظ بحفظ

فصل اول في المبتدات

بكل شئ في العلوم اصل ... اذا اتقنت الاصل فهو سهل

لو فرعه فضل وفيه فضل ... لكن تقديم الفروع جهل

تتميم الاصل خير بالقدر

فالاصل في الاديان صدق المعتقد ... والبعد عن كل ما فيه فند

ثم ادا الفرض فاقام الجسد ... لو فرعه اوائل تجهد

تتميم المتعلق بالكتب

والاصل في العلم فروع الشرح ... تتم في الوقف الذي يستند

وفضله كل كبير الخطر ... كما يطيب الاصل للفرع

فاحرص على العلم بقدر الوصول

والاصل في المعيشة التكسب ... بالجد والاتقان فيما يجب

والاتجار تقتضيه الرتب ... والرفق في المطلب زين يطلب

والعلم بالاسباب خير بحر

والمال ان تسمح بدفع الحق ... لا فعله فيه بحسن خلق

لم تك فاجبل ولا فاسبق ... وان بذلت العرف بين الخلق

فانت جواد ايما فعلت

الصفحة الاولى من المخطوطة

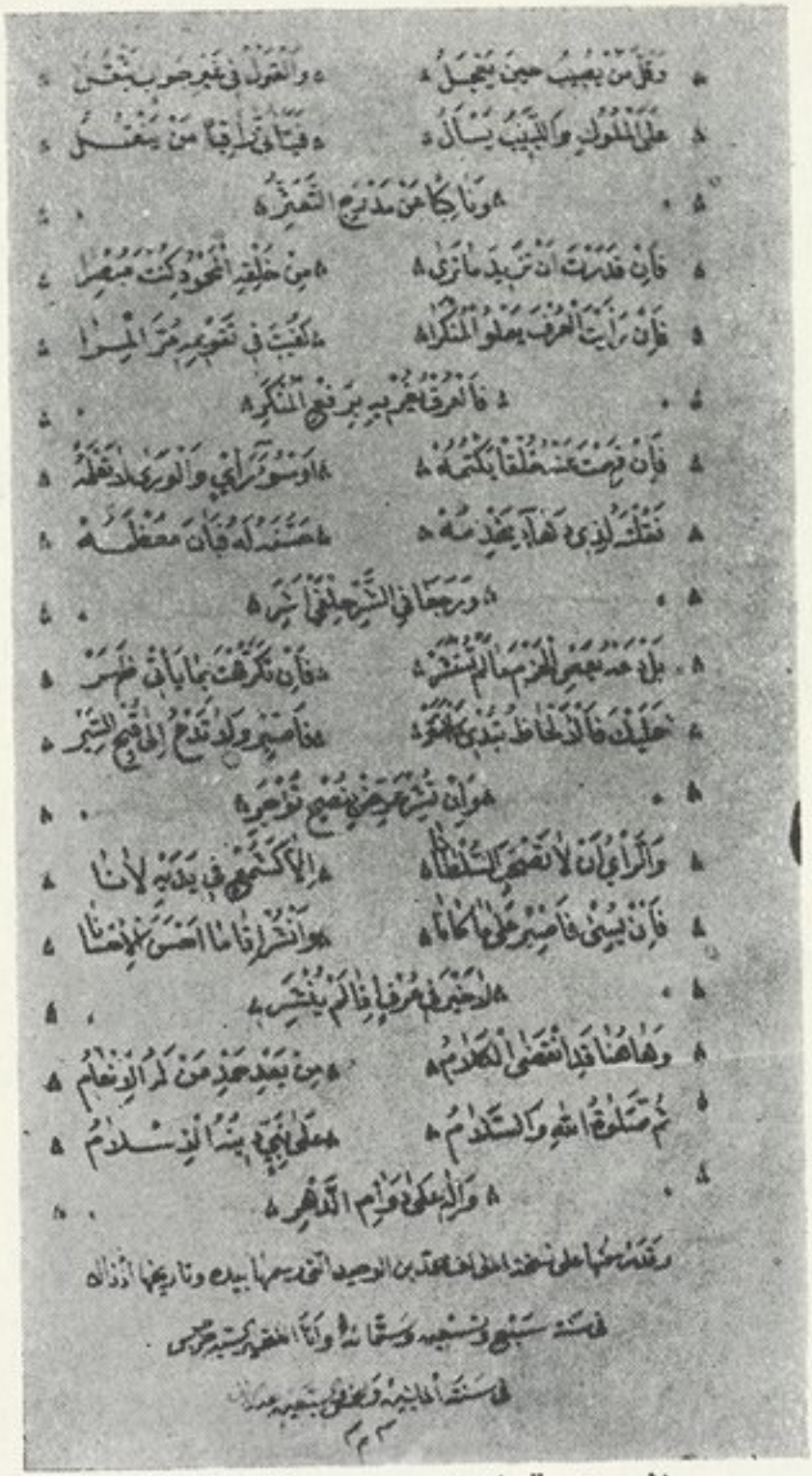

وقل من يهيب حين يعجل ... والقول في غير صوب ينقل
على الملوك والبيب يسأل ... فيا ترى من يعقل
وما كما من مدرج التعزز
فإن قدرت أن تزيد مأزري ... من خلقه أنحو كنت مبصرا
فإن رأيت العرف يعلو المنكرا ... كنت في تقويمه مثل المسوا
فالعرف فاجهر به برفع المنكر
فإن فهمت عنه لفظا يكتمه ... أو سوء رأي والوريد نفثه
فنفثة الذي رهاه يخدمه ... حسنة له فإن معظمه
ورجعا في الشر حتى أشرا
بل عنه بعض الحزم ما لم تنتشر ... فإن تكرهت بما يأتي فصبر
خليك فالحاظ بندي الكفر ... فما سمير ولد تدع إلى قبيح السير
وإن تشر عرضي بصبح تؤجره
والرأي أن لا تقصر السلطان ... إلا كسمي في يديه لانا
فإن يسئني فاصبر على ما كانا ... وانشر فما ما أحسن الإحسانا
لا خير في معروف ما لم ينشر
وها هنا قد انقضى الكلام ... من بعد حمد من له الأنعام
ثم صلوات الله والسلام ... على نبي بينه الإسلام
وآله على دوام الدهر

وقد نسخها على نسخة المؤلف احمد بن الوحيد الذي سماها بيده وتاريخها أوائل
في سنة سبع وتسعين وستمائة وأنا الفقير كتبه حرس
في سنة أربعين وثمانمائة عفى

الصفحة الاخيرة من المخطوطة

بسم الله تيمناً وتبركاً بذكره القديم

الباب الاول

في اصول مهمات يشترك الناس فيها
ويشتمل على ثلاثة فصول في المهمات وحفظ
الصحة واللذات

الفصل الاول فى المهمات

لكل شىء فى العلوم أصل
اذا حفظت الاصل فهو سهل
وفرعه فضل وفيه فضل
لكن تقديم الفروع جهل
فقدم الاصل تفز بالظفر
فالاصل فى الاديان صدق المعتقد
والبعد عن كبائر قد تنتقد
ثم اداء الفرض ما قام الجسد
وفرعه نوافل[1] للمجتهد
ثم جهاد النفس بالتدبر
والاصل فى العلم فروع الشرع
تعلم فى الوقت الذى يستدعى
وفضله كل كثير النفع
كالطب ، والاصل لذاك الفرع
فاحرص على العلم بسر الصور

---

(١) النوافل : ومفردها نافلة وهى ماتفعله مما لم يفرض ولم يجب عليك فعله .

والاصل فى المعيشة التكسب
بالجد ، والانفاق فيما يجب
والادخار تقتضيه الرتب
والرفق فى المطلب زين يطلب
والعلم بالاسباب خير متجر
والمال ان تسمح بدفع الحق
لاهله فيه بحسن خلق
لم تك ذا بخل ولا ذا سبق
وان بذلت العرف بين الخلق
كنت جوادا عند أهل النظر
والاصل فى التكلم التحفظ
من سقط يأتى به التلفظ(١)
أو من بذى يخرجه التغيظ
قل لسان صانه التيقظ
وفضله بلاغة المعبر
والاصل فى البأس الثبات والحذر
والكون فى الحملة اوساط الزمر

---

(١) سلامة الانسان فى حفظ اللسان .

وان تصد النفس عن ذكر المفر
فان تقدمت ففضل معتبر
والعار فى الجبن وفى التهور
والاصل فى الاخلاق منع النفس
عن كذب أو سفه ورجس
والعدل فى معاملات الانس
فان تشبهت بأهل القدس
بعت دنيا فعلوت المشترى

الفصل الثانى

فى حفظ الصحةحسب ماذكره الاطباء علىطريق الايجاز والاختصار

وأصل حفظ الجسم بالثبات
تعديلك الست الضروريات[٢]
والعلم بالحى وبالنبات
مفصلا فى النفع والصفات
فضيلة من حسنات البشر

---

(١) كان الاطباء الاقدمون يعتقدون ان الاساس فى حفظ الصحة هو التوازن بين اخلاط الجسم واحتياجاته « أو غرائزه » .

والست : امر مطعم ومشرب
ومسكن وراحة أو تعب
وحركات النفس مثل الغضب
وامر الاستفراغ اقوى سبب
والنوم واليقظة طول العمر
فكل بعدل مشتهى للنفس
ان صحت الشهوة عند الحس
هذا اذا لقيت ثقل امس
مرتباً وهاضماً بالضرس
باجاً صحيحاً وارتشف بقدر (١)
واختر من المساكن المكشوفة
من جهة المشارق المعروفة
معدلا مشتاه او مصيفه
فى بقعة من الاذى نظيفة
واحذر به من كل ريح منكر

---

(١) الباج : النوع أو الشكل . يقال « الناس باج واحد » أى شىء واحد . ومعناه اذا أحسست بثقل الطعام فى معدتك فرتب أكلك وشربك بقدر صحيح واكثر من مضغ طعامك .

واحذر على الجسم دوام الخفض[1]
ان الرياضات كمثل الفرض
قبل الغذا الى انزعاج النبض
من بعد دفع الثفل فوق الارض[2]
ولا تكن ذا شبع او خور
والغيظ والخوف اذا ما افرطا
يغيران الجسم حتى يسقط
وهجمة السرور تأتى غلطا
وكم فؤاد من وعيد هبط
او خبر فاحذر من التأثر
واخرج الفضلات من مجراها
واحكم بما دلت لمن يراها[3]

---

(١) وهو خفض العيش اى سهولته وترفه ٠

(٢) يوصى باداء الرياضة لتقوية الجسم قبل الاكل وليس بعده فاذا ما ازداد النبض فى أثناء ذلك الى حد كبير فعلى المرء أن يتوقف عن ادائها ٠ ويفضل أن تكون الرياضة بعد تخلية الامعاء ٠ والثفل : هو ما يستقر فى اسفل الشىء من كدرة ٠

(٣) كان من وسائل التشخيص عند الاطباء العرب أن يرى الطبيب قارورة بول المريض ٠ فاذا راى تغيرا فى لونه أو حجمه أو كثافته أو وجود مواد غريبة فيه حكم بذلك على نوع المرض ٠

اياك ان تهمل ما عراها
ما حبس الفضلة ما اجراها
ان تجر او تحقن أن لا تحقر (١)
وافضل النوم على الوطاء
مستكثرا فيه من الغطاء
مجتنباً مبخر العشاء
والنوم كالميت بالاستلقاء
وخفضك الرأس وطول السهر

الفصل الثالث

في حصر انواع اللذات بحسب ما يلتذ به أهل الاقاليم المعتدلة

والاصل في اللذات قالوا اربعة :
حب وتمكين وأمن ودعة
وبعد ذاك مدهشات ممتعة
والطيب والانغام طابت مسمعة
والذوق واللمس وحظ النظر

---

(١) جاء هذا الشطر في المخطوطة مضطربا ولعله كما اثبتناه هنا . ويوصى فيه باجراء الحقنة في الامساك وعدم اهمال امرها ، وقد كانت معروفة آنذاك عند الاطباء العرب .

والاصل عندى فى التذاذ الحس
خمس ومن لى باجتماع الخمس
العلم والجود وقهر النفس
وصاحب مناسب ذو انس
وقدرة حفت بعدل مبصر
فالعلم يغذو العقل وهو الهادى
والجود باب العز والوداد
والنفس ادهى صاحب معادى
وصدق من صادقت خير زاد
وختمها عدالة المقتدر
فالاصل فى المحبوب حل طيب
وبدن تصح فيه النسب
وفطنة وخلق وأدب
فان تكن فضائل أو حسب
جل عن القيمة عند المشترى
وانما التمكن الشباب
وبعده الاخوان والاصحاب
ومسكن يرضى ويستطاب
والمال والجاه فذى اسباب
تذل بالتيسير كل عسر

والامن من كل مخوف يتقى
ان النعيم فى المخافات شقا
والدعة الصحة وهى المرتقى
الى اللذاذات ، وأن لا تقلقا
ليس الطمأنينة مثل السفر
والمدهشات من فنون العجب
ملهية كالمشى فوق الطنب[1]
والدك[2] والفعل بستر السبب
وكل ما يوهم آيات النبى
وما يخص مثل جذب الحجر
وأطيب الروايح المستنشقة
نكهة من تهوى فتلك العبقة
او ان تشم فى العناق عنقه
او ان تضم ولداً ضم المقه[3]
والطيب كالمسك ارتدى بالعنبر

---

(١) الطنب : الحبل وجمعه اطناب .

(٢) هكذا جاءت فى المخطوطة ولا يفهم المراد بها . ولعلها أسم لنوع من العاب التسلية فى ذلك الوقت .

(٣) هذا ما يشبه قول الشاعر :

يا حبذا ريح الولد ريح الخزامي بالبلد

و « ضم المقه » ضم الرضاع . مقا الفصيل أمه اذا رضعها شديدا .

واطيب الانغـام صـوت صافى
والوتـر المطلـق فى ائتـلاف
والعـود دسـتور بلا خـلاف
والكـل للانس عن الاسـلاف
مسلم بآيـة لم تكفر
والسمع تلهيه الطيـور الساجعة
ونغمة المحبـوب جاءت طائعـة
وصوت خـل نجـدة فـى واقعـه
وصرخـة عـلى عـدو فاجعـه
ومثل هذا نغمة المبشر
ان كثرت اشـغالك المهمـه
فابدأ باولاها بصدق عزمـه
ودع سـوى ذلـك او تتمـه
ثم باولاها فتجلى الغمـه
وان يفتك الصبر فيها تفتر

الباب الثانى

في مكارم الاخلاق

وفيه ستة فصول فى العلم وفى الاخوان
وفى الاعداء وفى الصبر وفى الكلام وفى
اخلاق النفس

الفصل الاول

في تعريف اصل مكارم الاخلاق وما يتعلق بطلب العلم من ادب وغيره

ومكرمات خلق الانسان
مقرونة بالدين في القرآن
باهرة الآيات والبرهان
ظاهرة للقلب والعيان (١)
وسورة المجد بمتن السور
وتطرب النفس الى الاشعار
والنثر ان جاء على المختار
وجليا في ذلك المضمار
وهكذا تطرب للاسمار
وما حلى من معجبات السير
والاصل في الشعر تمام المعنى
وان يكون اللفظ غير الادنى
ولا غريبا وتجيد الوزن
وأن يزد فيه البديع حسنا
بشرطه يأت كنظم الدرر

---

(١) ربما في ذلك رد على اتهام ابن الوحيد في دينه وقد جاء ذلك في مقدمة الكتاب

والاصل فى النثر المعانى الناصعة
تسكن الفاظا فصاحا رائعة
مسجوعة والوزن عندى رابعة
فان تكن بديعة مطاوعة
كانت كسجع الطير فوق الشجر
والسر فى الصناعتين النسبه
لتطرب النفس لتلك الرتبه
من جهة السمع اذا احبه
ونسبة الانغام منها اشبه
فائت بها صفوا بغير كدر
واصل حظ الذوق حلو دسم
او يشتهى من بعد جوع مطعم
وريقة الحب سقاها المبسم
اطيب من كل شراب يعلم
ثم ارتشاف كل حلو خصر (١)
ولمس من تحب اشهى ملمس
وضمه مجرداً فى الخلس

---

(١) الخصر ـ البارد

وكل ما زاد سرور الانفس
مما لمست كلذيذ الملبس
والماءوالهواء بالتخير
ولذة الابصار لا تحد
موضوعها اللون ولا يعد
اطيبها رؤية من تود
والحسن معنى سره لايبدو
كم حيرة من لحظ طرف احور
ان صحت النسبة تم الحسن
عند الذى قد صح منه الذهن
لذاك فى نقد الخطوط غبن
ما سر منها فبه يضن
ورؤية النقش وروض النهر
واصحب اذا صادقت بالمروة
لا تبتذل لو كان ذا اخوة
واعطه حقوقه المرجوة
وان تهاونت تقع فى هوة
لا تسخ بالعرض لديه يسخر
وان تصب اخاك يوما نكبه
فواسه او لا رجعت سبه

وان تكن وخيمة المغبه
اجمل وقارب فيه فهو اشبه
اعره تدبيرك فيما يعترى
وان علمت أن خلا قعد
مع العدو فهو سهم سدد
ان كان موثوقا به مؤكدا
وان يكن ذا ظنة فاخش العدى
ولا تعاتبه ولا تنكر
فهذه قطرة ذاك البحر
فيها بلاغ للبيب الحر
تذكرة لذى الحجى والحجر
لا تنفع الذكرى لكل غمر[1]
والذكر قد يسر للمدكر
اطلب من العلوم علماً ينفعك
ينفى الاذى والعيب ثم يرفعك

---

(١) الحجى : العقل والفطنة . والحجر : العقل أيضا لانه يحجر الانسان أى يمنعه عما لا يليق به . والغمر : الرجل الجاهل .

ثم ذكى العقل حيث يطلعك
على الخفايا ليطيب مرتعك
لا تفترن فالعلم مثل الابحر
واحبب السماع عند العلما
اكثر من حبك ان تكلما
يسخوا باسرارهم فتفهما
ولا تطل بالعلم بين الكرما
من الصحاب تنف او تنفر
وان رأيت ناطقاً او عاملا
بما علمته وكنت فاضلا
عليه فاصمت لا تظن جاهلا
فسوف يبدو ما كتمت كاملا
فلا تشك وتثبت تشكر
لا تدع الفضل وأبد العجز
فان فضلت القول نلت عزا
ولا تخف كأن عجزت نبزا
والمدعى بما لديه يعزى
الى العوار وهو خير معور (١)

(١) العوار : العيب . والمعور من الامكنة المخوف . أى أن كثير الادعاء سينتهى الى العيب والى النهاية غير المحمودة .

واحسن الحجاج والمناظرة
ولا تمار فيها بالمكابرة
ولا تجادل رب نفس كافرة
الا اذا كانت عدول حاضرة
واحذر من الحدة والتنمر
وان تحدثت الى اقوام
فانطق بما يدرون من كلام
واختر مقالا نسبة المقام[1]
لا تدرس العلم على الانعام
او تبقر الحكمة بين البقر

الفصل الثانى

فى اتخاذ الاخوان واختيار الاصدقاء وشروط الصحبة

خالط اذا خالطت خيراً منك
فانه بالفضل يغنى عنك
فى الدين والمال وفيما يحكى
ولا تخالط ناقصاً فتنكى
هل مصعد فى المجد كالمنحدر ؟

---

(١) لكل مقام مقال

لا تتخذ لخلة صديقاً
الا اذا حققته تحقيقاً
فان يكن وفاقه توفيقا
صله والا فاسدد الطريقا
فالقطع بعد الوصل احدى الكبر
ولا تصاحب قبل ان تجربا
فان كرهت من صديق مذهبا
فاصفح او اعتبه عسى ان يعتبا
والطف به فى العتب كى لا يغضبا
واصبر على مذهبه المستوعر
واختره ان كان اخاً فى الله
حبراً (١) سوى الحريص والمباهى
او من بنى الدنيا فغير واه
ولا جهول او كذوب داه
فالجهل والكذب اصول الضرر
وان رأيت مقبلا بوده
اليك فاستحليت صفو ورده

(١) الحبر ـ « بفتح الحاء وكسرها » ـ العالم الصالح

ولـم تـرد ادباره فى قصـده
فأعطـه الاقبـال دون حـده
فالنفس ان يخضع لها تستهر
وابـذل لاخـوانك مـالا ودما
ومـن عـرفت العون والتكرما
وللرعاع البشـر والترحمـا
واللعـدو العـدل والتحكمـا
هذا لهم طراً اذا لم يحظر (١)
فخـير ما كسبت اخوان الثقـة
انس وعون فى الامور الموبقـه
فاجعلهـم اهـل الخفايـا الموثقـه
واحسب قبولهـم نـداك صدقـه
واجعله منسياً كما لم يذكر
والجـار والجليس والرفيـق
ان ظلمـوا فحملهـم توفيـق

---

(١) جاء فى الادب الكبير لابن المقفع قوله : (ابذل لصديقك دمك ومالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك والعدوك عدلك وانصافك . واضنن بدينك وعرضك عن كل احد) . وربما اقتبس ابن الوحيد حكمته هذه من ابن المقفع .

والحر بالصبر لهم خليق
فكم تدوم الدار والطريق
كلفتها فى سنة او اشهر
وان نصحت صاحبا فاخل وقل
ولا تبكته[1] على ذنب فعل
والخصم ان غلبته لا تستطل
عليه بالسب كفاه ما حصل
من ممرض الخزى وحزن مضمر[2]
وان تعارض من يذم صاحبك
بما اتى يذمم به مذاهبك
دعه عسى خلك ان يراقبك
خوفا من العار وأن يقاربك
وان تعاضده يجر ويجسر

---

(١) بكته ـ أى عنفه وقرعه ومنه جاء تبكيت الضمير .

(٢) جاء فى كتاب (آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة) لابى البركات الغزى قوله بهذا المعنى (ومنها ألا يغرق فى الخصومة ويترك للصلح موضعا ... قيل لابى سفيان بن حرب : بم نلت هذا الشرف ؟ قال ما خاصمت رجلا الا جعلت للصلح بيننا موضعا) ـص ٦٧ ـ .

الفصل الثالث
فى أمر الاعـداء

ان تذكـر العـدى بعيب فيـك
يستأنفوا منـك اذى متروكـا
فاصلـح خفـايـاك ومن يليـك
فالسـر بالبحث يرى مهتـوكـا
ولا تخف من باطل مزور
لا تفهم العـدو والحسـود
علمـاً بهـم لكن أبن جحودا
يمسوا عن استعدادهم قعودا
فان تنل من صلحهم مقصودا
فزت والا فانتبه وشمر
واعدل اذا جزيت من تعـادى
بمثـله الا عـن الفسـاد
كالكذب فالزم سـنة الرشاد
وصـاف مـن يخص بالوداد
ومن يعاديه يخر ويختر[1]

(١) يخر (من فعل خار) اى فتر وضعف . ويختر (وماضيها ختر) اى خبث وفسد .

الفصل الرابع
فى الصبر

دع كل امر مشكل قد اظلم
حتى تحرى قصدة فتسلم
الا اذا حاربت فاعزم مقدما
واستعمل الجد ورأياً محكماً
ولذ من الصبر بخير وزر
حب النسا مهلكة للمال
والدين والوقار والجلال
لا تغل فيهن ولا تغالى
واقنع بما تملك من حلال
فهن فى الغاية مثل الاخر
من يتتبع كل ما يراه
منهن لم يقض له مناه
لانه مهما رأى اشتهاه
وقل ما أصاب فى مرماه
لكثرة العيوب عند المخبر
فاصبر عن الخليل فهو اعلا
قدرا من الصبر على ما تبلى

بـــه من المكـــروه ان اظـــلا
وكن لاجـر الصـابريـن أهـــلا
يجرع للنفع دواء الصبر (١)
وهـذه ارجـــوزة فى الادب
قـد خمست من كـــل فن معجب
تغنى اللبيب عن كثـير الكتب
تذكـرة للعـالـــم المهـــذب
ونزهة للقارىء المستبصر
فيهـا قوانين الملـوك العظمـا
اذ رتبـوا الملك برأى العلما
فابصروا التدبـير من بعـد العمى
واحرزوا بـه الدوام والنما
واثروا فى الارض خير الاثر
وبينت كيف تكون الخدمـه
فى كـل وقت لولى النعمـه

(١) اى ان نبات الصبر بالرغم من شـــدة مرارته يجرع كعـلاج لبعض الامراض ٠

واوضحت اخلاق اهـل العصمه
قابلهـا مسـتدفـع للنقمـه
منعم فى ظل عيش اخضر
نظمهـا كـاتبهـا محمـد
سـبط الوحيد خدمـة تجـدد
للملك الاشرف فهو المقصد
خير السلاطين الذين وجـدوا
سلالة المنصور خير عنصر (١)
ان خليـلا كالخليـل فـى الكـرم
يغنى ندى كفيـه عن صوب الديم
ازكى السـلاطين بعـرب وعجـم
ملكـه الله مقاليـد الامـم
حتى يعود امره كالقدر
قد سـبق النـاس الى الفضـائل
فخـيرنـا الـلاحـق بالاوائـل

---

(١) وهو الملك الاشرف خليل ابن الملك المنصور، ويذكر الناظم اسمه (خليلا) فى الخماسـية التالية ويدعو له فيها مما يدل على انـه نظم الارجوزة فى حياته وقدمها لـه ٠

وليس نأتى بعدهم بطائل
فى العلم والشعر وفى الرسائل
الا بلفظ جامع مختصر
وكن كمن غاص على اللئالى
واستخرج التبر من الرمال
والجوهر الصافى من الجبال
ونحن مثل صايغ التمثال
فليتنا نحسن رصع الجوهر

الفصل الخامس
فى آداب الكلام وشروطه

لا تعتذر الا الى من يقبله
ولا تحدث معرضاً لا يعقله
ومن اتى معتذرا لا تخجله
الا اذا أعيى عليك معضله
واسمح بلا من سماح المطر
ان ذم شخص بقبيح تفهمه
فاعجب لما قيل كمن لا يعامه

والحر اما يرى عيبا ينقمه
لم يخجل المعيب لكن يرحمه
غير ان استطعت أولا تغير
وان تصف للناس شيئاً اعجبك
فلم يوافق سامعوه مذهبك
فاكتمه من بعد وحصن أدبك
ودع حديثاً خفت ان يكذبك
لا تؤثرن خبراً لم يؤثر
ولا تدس الجد بين الهزل
الا اذا جبهت بين الحفل
بسفه فانطق بقول فصل
كهازل لم يكترث بالجهل
ترمه بماء فيه شر الشرر
ولا تحدث بحديث يسمعه
ذو فطنة ثم ترى فتقطعه
بل التروى قبله او تتبعه
بجنسه مغالطاً فتقنعه
فالقطع باب الوهم والتحير
وان اشرت فاصاب المقتدى
خيرا فلا تمنن عليه باليد

وان يخالفك فلم يسدد
فلا تلمه واذا لم تسعد
برأى خل فاعزه للقدر
واحسن استماع من يحدث
بحيث لا تغفل او لا تعبث
ولا تعجل بجواب يحدث
كقاطع الحديث لا تكترث
ولا تخاطبه بصوت جهورى
وان تكن بين رجال غربا
فلا تذمم[1] بلداً او نسبا
او صنعة او خلقاً او مذهبا
فان يكن فيهم اثرت الغضب
وانت لم تشعر بذاك المشعر[2]
ومن يكن عند كبير النعمه
فقال ان الدرجات قسمه

---

(١) ذممه : بالغ فى ذمه .

(٢) يقول ابن المقفع فى ذلك فى كتابه (الادب الكبير) : « اذا كنت فى جماعة قوم ابدا ، فلا تعمن جيلا من الناس او امة من الامم بشتم ولا ذم فانك لا تدرى لعلك تتناول بعض اعراض جلسائك ولا تعلم » . والقولان متشابهان .

كم نعمة قد اتبعت بنقمه
فهو حسود فتجنب كلمه
من جنسها عند سرى موسر

الفصل السادس
فى اجتناب اخلاق النفس المذمومة واجتلاب سجاياها المحمودة

لا تحسدن فهو باب الغم
راكبه مرتبك فى الاثم
لم يرض عن خالقه فى القسم
واصله الكبر وسوء الوهم
صاحبه فى عسرة او سعر (١)
ثم اسخ عما فى اكف الناس
وبعده السخا بأن تواسى
والحرص داء حسمه باليأس
يحرم اهليه ندى الاكياس
كم مجمل يسخى له بالبدر (٢)

---

(١) السعر : بضم السين والعين : الجنون .
(٢) البدر : جمع بدرة وهى مبلغ من المال قدره عشرة آلاف درهم .

لا يعجبنك الذى يكرمك
للمال والجاه فذاك يوهمك
وان يكن للدين او ما يلزمك
كالعقل والعلم فذاك يعظمك
وهو الذى يبقى بقاء الادهر
من يتواضع يعل بين الناس
ما فى اتضاع سيد من باس
والصمت توقير الدى الاكياس (١)
بابان للوداد والايناس
كم عصما من طرب او بطر

---

(١) الاكياس : جمع كيس وهو الظريف الفطن الحسن الفهم والادب.

الباب الثالث

فى ما ينبغى للسلطان ان يعتمده فى ملكه
وفيه ثلاثة فصول فى تدبير نفسه وفى تدبير
خاصته وفى تدبير عامة الناس

الفصل الاول

فى تدبير نفسه

ان السلاطين ثلاثة عدد
فملك الدين له الكل مدد
وملك الحزم شجى اهل الحسد
يغلب بالقوة من ازرى وزد
وملك الهوى سريع الغير [1]
احوجنا الى التروى فى العمل
والقول من ان صال او قال قبل
فالمنع بعد الجود والوعد بخل
والجود بعد المنع احياء الامل
واللفظ طير ان يفلت يطير
لا عذر للسلطان حين يكذب
اذ ليس يرجو احدا او يرهب

---

(١) كان ابن المقفع قد قال مثل ذلك فى كتابه الادب الكبير ص ١١١ وكذلك ما جاء فى الخماسيات التالية فهى تتفق وما جاء فى الادب الكبير ايضا ص ١١٣ ، ص ١١٤ .

وليس معـذورا اذا ما يغضب
اذ العقـاب عنـده لا يصعب
فما له يصلى بنار الضجر
لا ينبغـى لملـك ان يبخـلا
فانه عن خوف فقر قـد خلا
او ان يكون لليمين مرســـلا
عند الحديث فهى عار فى الملا
لا تصلح الايمان للموقر
ان علـم الناس الذى يرضيـــك
وضـــده قـل الذى يعصيـك
واحرص على الاخبـار ان تأتيـك
صحيحـة عنهم بمـا يعنيـك
كى يستقيموا لاتقاء الخبر
وليعملوا انـك لست تعجـل
فى البر والعقـاب لكـن تفعـــل
واصبـر على الخـلاف ممن يعقـل
فى النصـح تصغى نحـوه وتقبل
ولا تسهله لنذل غمر

ولا تباشـــر اصغـر الامـور
تضـع بـه مصالـح الكبـير
واصرف حقوق المال بالتقديـر
وقسـم السـاعات للتدبـير
وللعبادات ونيل الوطر
وكـل وال فلئـــام الخلـق
يلقونـه بمكرمـات الخلـــق
ويبعثـون من رؤوس الفسـق
مزكيـا لهـــم بغـير حـق
حتى يدلوه لهم بالغرر (١)
كـم من كثـير العلـم والوفـاء
قـد صانه العقل عن الرياء
دنس أهـــل الزور والدهـــاء
ما فيـه من حـزم ومن غنـاء
عند الملوك بقبيح المحضر (٢)

---

(١) الغرر : مصدر غر اى صار ذا حسن وغرة .

(٢) جاء فى كتاب (الفخرى فى الآداب السلطانية) لابن الطقطقى بهذا المعنى قوله : « فكم من نمام او ساع قد شفى غيظه بايقاع مسكين بين يدى ملك قاهر فى تهمة هو برىء منها ، ثم اشتبه الامر على الحاكم فأهلك الرجل البرىء بغير ذنب » .
ـ الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٦٣ ـ

فأطلب رضـــا الله الـذى ولاك
وصالحـى قومـك والزم ذاك
وان يفتك القصـد فى مبـداك
فسـوف يأتيـك على هـواك
فأصب الى العليا تصبها واصبر

الفصل الثانى
فى تدبيره احوال وزرائه وخواصه واهله

اجعـل اولى الآراء والامـانـه
اهلك والاخوان والبطانـه
خذ رأيهم حتى ترى برهـانـه
فترك اخـذ الرأى كالزمانـه (١)
تاركه ذو خطأ او خطر
ومن يكـن احسـن فى مـا سـلف
فامنعـه ادلالا عليـك ملطفـا
لا كالـذى اسـعف ثـم عسـف
وامنـع مريـد وضعـه ليشـرف
قومه يبصر وأقمه ينصر

(١) الزمانة : العاهة . والمرض المزمن : اذا طال وأتت عليه أزمنة .

وليأذن السلطان للنواب
وامراء الجيش والكتاب
والعلماء وذوى الالباب
مهما ارادوه بلا حجاب
يأمن من الغيلة والتسور (١)
وليستشر كلا على انفراده
من عقلاء حافظى وداده
ليخرج المكنون من فؤاده
ويكتم السر على مراده
فيقتدى بالفاضل المختبر
لا تستشر من قلبه مشغول
ولا ظنينا وده مدخول
ولا الذى تجريبه قليل
وهكذا الجبان والجهول
وخالف النساء ان تستشر
وحيث تم الرأى امض الحزما
ولا تؤخره اذا ما تم

(١) الغيلة : الخديعة والاغتيال . ويقال قتله غيلة أى خدعه فذهب به الى موضع فقتله . والتسور : صعود الحائط . ويبدو ان الملك الاشرف الذى قدم ابن الوحيد هذه الارجوزة اليه لم يستفد من هذه النصيحة ولم يعمل بها فقتل غيلة .

فالمبصر الهائب مثل الاعمى
والرأى من خان به او نم
فاجعله بالعقاب احدى العبر

الفصل الثالث

لاحوال الكافة من ارباب السيف وارباب القلم وغيرهم

من اعظم الآفات للسلطان
ان يصطفى شخصا على الاعيان
فلا يضاهى فى علو الشأن
ويجعل الجميع كالغلمان
فليس للسلطان غير المنبر
وانما التدبير ان يقرر
كل على منصبه كما جرى
فى دول الفرس الى ان يظهر
للملك مستورهم فيأمر
بالحزم فى مورده والمصدر [1]

---

(١) فى هذه الابيات تحريض على التخلص من حكم الفرس والمغول الذين كانوا يسيطرون على بعض الدول الاسلامية وذلك بأن يتظاهر الملك بالموافقة على وجود هؤلاء الاجانب فى دولته حتى تقوى شوكته فينقلب عليهم ويعاملهم بالحزم والشدة . وهو نية مخلصة من ابن الوحيد ولكن لا حياة لمن ينادى .

حذار ان تغضب من انسان
فتوقع المكروه باللسان
بغيره ان كان بالمكان
او تبذل الانعام فى الرضوان
لغير اهليه اشد الحذر
ولا تدع يوما كريما جائعا
وكن لطغيان اللئيم قامعا
واغفر لمن زل فقام ضارعا
ولا تكن بسوء ظن قاطعا
فانه يدعو ردىء الفكر
وكل من بالغت فى اذاه
فلا توله منصبا تخشاه
كقلعة او عسكر عساه
يظهر بالعصيان ما اخفاه
فتبتلى منه بهم مضجر
بل ول من رفعته من ذل
ان كان ذا كفاية وعقل
ما دونه فانه يستعلى
برأيه على صلاح الشغل
ولا تول كابراً لأصغر

فما انقضى ملك بنى اميه
الا لما ولوا بلا رويه
اياك تعطى بالهوى عطيه
الا بالاستحقاق والمزيه
تحمد وتجن منه حلو الثمر
ثم انقضى ملك بنى العباس
لما استخفوا برجال البأس
وأوقع الخلاف بين الناس
لخلف نوابهم الاكياس
ورأسهم فى لهوه لم يشعر
كم دولة قد هدمت اركانها
لما اطمأن للهوى سلطانها
لم يدر فى حجابه ما شأنها
فخانه لعجزه ديوانها
وقام غيره بأمر العسكر
اعمدة الملك خصال اربع
تخير الولاة حيث وضعوا
ثم توصيهم بما سينفع
ثم تديم البحث عما صنعوا
ثم جزاء مقبل أو مدبر

فاختر اذا وليت من يكفيك (١)
فيما توليه عسى يرضيك
المطلب الكامل قد يعييك
فارض بعيب فيه لا يؤذيك
فيما اردته له ويسر
فحازم تختاره للعمل
كمثل ما تختار الفى رجل
لانه يختار فيما قد ولى
من شكله ولا يرى بالسفل
تكفى به مؤونة المنتشر
وكلما اكدت فى التقدم
علمت من وليت ما لم يعلم
وان يكن يعلمه لم يحرم
زيادة وحجة على العمي
تكون قطع حجة المعتذر

(١) يذكر ابن الطقطقى فى كتاب « الفخرى فى الآداب السلطانية » ان الخليفة الناصر العباسى كان آية الدنيا فى اختيار الرجال فكان اذا اراد ان يختار رجلا لمنصب يشيع بين الناس انه يريد أن يوليه المنصب الفلانى ثم يتمادى فى ابرام ذلك أياما فيمتلىء البلد بالاراجيف لذلك الرجل . فقوم يصوبون ذلك الرأى ويصفون فضائل الرجل وقوم ينتقدونه ويذكرون عيوبه فيكتب أصحاب الاخبار للخليفة بما يسمعون فيميز بين القولين أيهما ارجح واصوب .
– راجع الفخرى فى الآداب السلطانية ص ٣٩ –

وكلما تعهد السلطان
ما فعل النواب والديوان
والجند والولاة والاعوان
خافوه اذ لا ينفع الكتمان
ثم قضى فيهم قضاء مبصر
وكل من انهى اليه خبرا
فزاد او نقصه او غير
او كتم النصح الى ان يظهر
عذبه اشد تعذيب يرى
حتى يكون عبرة المعتبر
فان من يلقى الملوك بالكذب
ليسخطوا على امرء بلا سبب
او طلبا ان ينقضى له ارب
فحقه قطع اللسان والعصب
وقتله ان رام اهلاك برى (١)

(١) جاء فى كتاب « رسوم دار الخلافة »لابى الحسين الصابىء ان سليمان بن الحسن وزير المقتدر بالله العباسى كان يكثر من الطعن على علي بن الفرات وكان المقتدر يكره ذلك من وزيره فلما كان فى بعض الايام أعاد سليمان ذكر ابن الفرات والوقيعة فيه فقال له المقتدر :
اقلوا عليهم لا أبا لابيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
فامتقع لون سليمان بن الحسن وكادت الارض تميد به ولم يعد له ذكرا من بعد .
ـ رسوم دار الخلافة ص ٣٨ ـ

وان درى الاشـــرار ان الملك
لا يتقى منــه كـذوب دركـا
القوا اليه الافك فيمن أفك [1]
فان يصـب يوما بريئا هلك
فاحذر من القصاص يوم المحشر
والناس ان تحققوا منك الجزا
اصبح من ينوى الخنى [2] محترزا
واجتهد القاصر حتى يحرز
رتبـة من احسن حيث بـرز
فاعمل بها اربعة تستظهر

---

(١) أفك افكا وافوكا : أى كذب . والافك هو الكذب .
(٢) الخنى : الفحش فى الكلام .

الباب الرابع

فى ما ينبغى لخدمة السلطان وكيف تصحب الملوك وفيه فصلان

فى كيفية صحبة الملك نفسه وفى كيفية معاشرة من لابد من الكون معه فى خدمة السلطان

الفصل الاول

فى كيفية صحبة الملك نفسه

والمبتلى بخدمة السلطان
ان يك عشاقا لذاك الشان
او كارها فليحذر التوانى
ذاك لحفظ المال والمكان
وذا اتقاء سطوة المسخر
من خدم السلطان ودع الدعه
الا الذى الغى الحجى [1] وضيعه
والحزم ان يعطى الزمان اجمعه
فاحمل مضرة لاجل منفعه
فانما السلطان كالليث الجرى
ان استطعت ان تكون صحبتك
لمن صحبت اصلها محبتك
فافعل وان سخرت خرت [1] رتبتك
واصحب بدين تتزيد قربتك
لا تطلب الرزق بفسق تخسر

---

(١) الحجى : العقل والفطنة ٠
(٢) خر خرورا : سقط من علو الى اسفل ٠

وليعلمن انك لا تستنكف
عن خدمة لو كان فيها التلف
وقل له ان امكن التلطف
انك من فعل الدنايا تأنف
يرفعك فى ود عن الامر الزرى
وان تكن عرفته فيما سلف
فجانب الادلال تأمن التلف
ولا تزد فى ملقه بل فى اللطف
وكن كمن انكر منه ما عرف (١)
واقنع بعشر وده المقرر
ولا تذكره حقوقا سلفت
ولا يدا منك عليه وكفت (٢)
بل زده فى النصيحة التى صفت
والاجتهاد فى كفاية كفت
فان هذا ابلغ المذكر

---

(١) جاء فى كتاب « رسوم دار الخلافة» لابى الحسين الصابىء قوله بهذا المعنى : « واياك وان يدعوك انسك بالسلطان وانبساطك معه الى التقصير به او الادلال عليه . وخذه فى المعاملة باستشعار الهيبة واستعمال المراقبة وزده من الاعظام والكرامة . مع تاكد الحرمة وتمادى المصاحبة » – رسوم دار الخلافة ص ٦٤ –
(٢) وكف : سال وهطل .

وان تصر وثيقه وخدنه [1]
فدع كلام الملق فهو هجنه
ولا تمل بالدعاء اذنه
الا اذا اخذت يوما اذنه
فى محفل جم فلا تقصر
ولا تقل لديه قولا عبثا
ولا تكن لسبة [2] مكترثا
اذا رأيت انه ما نكث
رب مليك بالبذا قد نفث
لهبة الهيبة والتكبر
جانب صغير الكذب فى ما قلت
عند السلاطين ولو هزلت
فانه يرديك لو عقلت
يرد منك الصدق ان نقلت
فلا تزال عندهم كالمفترى

---

(١) الخدن : الصديق والصاحب « وجمعه اخدان » .

(٢) السبة « من الحر او البرد او الدهر » ان يدوم اياما . اى لا تعبأ بالشدة فى سبيله .

وان يكلمك المليك فاستمع
بالقلب والطرف اليه ترتفع
وعندما يسكت حيث ينقطع
كلامه فقل جوابا ينتفع
به خلا من خلل او هذر
لا تطلبن ما قبل السلطان
بالحرص والالحاح بالمسان
بل بغناء فى مهم الشان
وصحبة ارضته مذ زمان
تمتر به ما شئت اذ لا تمترى
واحذر بان تخونه فى الباطن
او تنطوى له على الضغائن
فالوجه نمام على الدفائن
والاخ يسعى باخيه الخائن
والسير فى المهلك يأباه السرى
وان اشرت فاجتنب هواك
لا سيما عند الذى ارتضاك
وعندما تخدعه فى ذاك
يرده وربما ارداك
فانه يبدو مع التستر

وان بليت بمليك جائر
فان تساعده تعد كالكافر
وان تكن للحق خير ناصر
يقتلك فاهرب بجناحى طائر [1]
او فتحفظ واحترز وانتظر
وان اضاع الامر فاحفظ امره
او نسى الحزم فحدد ذكره
ولا تحمله بل احمل اصره [2]
وان جلبت برضاه شكره
فانظر الى نفسك كالمقصر

---

(١) قال ابن المقفع فى ذلك فى كتابه « الادب الكبير » : « ان ابتليت بصحبة وال لا يريد صلاح رعيته فاعلم انك قد خيرت بين خلتين ليس منهما خيار : اما ميلك مع الوالى على الرعية وهذا هلاك الدين . واما الميل مع الرعية على الوالى وهذا هلاك الدنيا . ولا حيلة لك الا الموت او الهرب » ـ الأدب الكبير ص ١٢٢ ـ

(٢) الاصر : الثقل والذنب « وجمعه آصار » ومنها قوله تعالى « ولا تحمل علينا اصرا » . وقول النابغة :
يامانع الضيم أن يغشى سراتهم والحاملين الاصر عنهم بعدما غرقوا

وانت ان خدمته بالحزم
فاتك من دنياك طيب الطعم
لا لذة لخائف ذى هم
وتحرم الاعمال بعد العلم
فان وجدت بلغة [1] فاقتصر

الفصل الثانى

فى كيفية معاشرة من لابد من الكون معه

فى خدمة السلطان

ان خصك السلطان او ان قربك
فلا تسىء على ذويه ادبك
فهم اذا جفاك راموا عطبك
او تجعل الفقر اليهم مهربك
فالذل للشانى [2] كموت احمر
وارفق بمن شاركته فى الخدمه
ولا تنافسه بادنى كلمه
ان كنت خيرا منه فى ما أمه
فالفضل لا يخفى فأبق الحرمه
فها هنا يخشى على المفتخر

---

(١) البلغة : القليل من العيش .
(٢) الشانىء المبغض . ومنها قوله تعالى «ان شانئك هو الابتر» .

لا تنتحل صـواب لب محسن
وان افاضـوه اليـه أذعـن
فان تهب ما يدعى فـلا تن [1]
فانهـا مـن مـربحـات المنن
تكسبك العزة ان لم تظهر
ان سأل الوالى سواك لا تجب
فهـو عليهما اجتراء فى الادب [2]
وان عنى الجمع بذاك فاجتنب
تسـرعا وزد اذا خـف اللجب
عليهم وان كفوه فذر
وقل من يصيب حـين يعجـل
والقول فـى غير جواب يثقـل
عـلى الملوك واللبيب يسـأل
فيتأنى راقبـا مـن ينقـل
وناكبا عن مدرج التعثر

---

(١) ونى (يني) : اى ضعف وفتر .
(٢) قال ابن المقفع فى ذلك فى « الادب الكبير » : « اذا سـ ـأل لوالى غيرك فلا تكونن انت المجيب عنه . فان استلابك الكلام خفة بك واستخفاف منك بالمسؤول وبالسائل» ـالادب الكبير ص ١٣١ـ

فان قـدرت ان تزيـد ماترى
من خلقه المحمود كنت مبصرا
فان رأيت العرف يعلو المنكر
كفيت فـى تقويمـه مر المرا
فالعرف يغريه برفع المنكر
فان فهمت عنـه خلقا يكتمـه
او سوء رأى والورى لا تعلمه
فقلتـه لذى دهـاء يخـدمه
حسـنه لـه فبـان معظمـه
ورجعا فى الشر حلفى اشر [1]
بل دعه يعص الحزم ما لم تستشر
فان تكرهت بمـا يأتى ظهـر
عليك فالاحاظ تبدى ما استتر
فاصبر ولا تدع الى قبح السير
وان تشر عرض بنصح تؤجر

---

(١) اشر : بطر • ماض فى غلوائه •

والرأى ان لا تصحب السلطان
الا كشمع فى يديه لان [1]
فان يسىء فاصبر على ما كان
وانشر اذا ما احسن الاحسان
لا خير فى عرف اذا لم ينشر
وها هنا قد انقضى الكلام
من بعد حمد من له الانعام
ثم صلاة الله والسلام
على نبى دينه الاسلام
وآله على دوام الدهر

وقد رسمتها على نسخة المؤلف محمدبن الوحيد التي رسمها بيده وتاريخها اذ ذاك فى سنة سبع وتسعين وستمائةهـ وانا الفقير السيد جرجيس فى سنة المايتين والخمس والسبعين بعد الالف ٠

---

(١) يروى محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافى حكاية فى كتابه « لطف التدبير » عن ملك اهديت اليه هدية من حلى وكسوة وكانت معه امرأته ووزير من وزرائه ٠ فخير الملك زوجته بين اللباس والحلية فنظرت المرأة الى الوزير كالمستشيرة له ٠ فغمزها بأحدى عينيه على أخذ الكسوة فلحظه الملك وعند ذلك عدلت المرأة عن أخذ ما أشار به الوزير لئلا يفطن الملك للغمزة ومكث الوزير اربعين سنة كاسراً عينيه ليظن الملك انها عادة له وخلقة فيه ـ لطف التدبير ص ١١ ـ ٠

فهرست الكتاب

٣ تقديم الكتاب

٤ اهمية المخطوطة

٦ الحكمة وآداب السلوك

٩ من هو محمد ابن الوحيد ؟

١٢ شعر ابن الوحيد وادبه

١٨ من هو الملك الاشرف

٢١ اوصاف المخطوطة

٢٧ الباب الاول فى اصول مهمات يشترك الناس فيها

٢٩ الفصل الاول فى المهمات

٣١ الفصل الثانى فى حفظ الصحة حسب ماذكره الأطباء

٣٤ الفصل الثالث فى حصر انواع اللذات بحسب مايلتذ به أهل الاقاليم المعتدلة

٣٩ الباب الثانى فى مكارم الاخلاق

٤٠ الفصل الاول فى تعريف اصل مكارم الأخلاق وما يتعلق بطلب العلم من ادب وغيره

٤٥ الفصل الثانى فى اتخاذ الاخوان واختيار الاصدقاء وشروط الصحبة

٤٩ الفصل الثالث فى امر الاعداء

٥٠ الفصل الرابع فى الصبر
٥٣ الفصل الخامس فى آداب الكلام وشروطه
٥٦ الفصل السادس فى اجتناب اخلاق النفس المذمومة واجتلاب سجاياها المحمودة
٥٩ الباب الثالث فى ما ينبغى للسلطان ان يعتمده فى ملكه
٦١ الفصل الاول فى تدبير نفسه
٦٤ الفصل الثانى فى تدبيره احوال وزرائه وخواصه واهله
٦٦ الفصل الثالث لاحوال الكافة من ارباب السيف وارباب القلم وغيرهم.
٧٣ الباب الرابع فى ما ينبغى لخدمة السلطان وكيف تصحب الملوك
٧٥ الفصل الاول فى كيفية صحبة الملك نفسه
٨٠ الفصل الثانى فى كيفية معاشرة من لابد من الكون معه فى خدمة السلطان .

المـراجـع

١ـ آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة ـ لأبى البركات بدرالدين محمد الغـزى « ٩٠٤ ـ ٩٨٤هـ » تحقيـق الدكتور عمـر موسى باشا .
ـ دمشـق ١٩٦٨ ـ

٢ـ الادب الكبير ـ عبد الله بن المقفع .
بيروت ١٩٦٤

٣ـ الاعلام ـ خير الدين الزركلى .
ـ القاهرة ١٩٥٩ ـ

٤ـ ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون اسماعيل باشا بن محمد امين البغدادى .
طهران ١٣٧٨هـ

٥ـ تاريخ الدول الاسلامية « الفخرى » ـ لمحمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى .
ـ بيروت ١٩٦٠ ـ

٦ـ الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة ـ لشهاب الدين ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢هـ .
ـ حيدر آباد ١٣٤٩هـ ـ

٧ـ رسوم دار الخلافة ـ لابى الحسين هلال بن المحسن الصابى

تحقيق ميخائيل عواد ٠
ـ بغـداد ١٩٦٤ ـ
٨ـ السلوك لمعرفة دول الملوك ـ لتقى الدين احمد بن على المقريزى
ـ القاهرة ١٩٣٩ ـ
٩ـ شذرات الذهب فـــى اخبار من ذهب ـ لابن عماد الحنبلى
المتوفى سنة ١٠٨٩هـ ٠
ـ القاهرة ١٣٥١هـ ـ
١٠ـ شرح ابن الوحيد على رائيه ابن البواب ـ تحقيق هلال ناجى
ـ تونس ١٩٦٧ ـ
١١ـ فوات الوفيات ـ لمحمد بن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤هـ
ـ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ـ
ـ القاهرة ١٩٥١ ـ
١٢ـ لطف التدبير ـ لمحمد بن عبد الله الخطيب الاسكافى ـ
ـ القاهرة ١٩٦٤ ـ
١٣ـ مخطوطات الموصل ـ الدكتور داود الجلبى ـ
ـ بغـداد ١٩٢٧ ـ
١٤ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ـ
ـ دمشق ١٩٦٠ ـ
١٥ـ النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين يوسف

بن تغرى بردى •
- القاهرة ١٩٣٩ -
١٦- الوافى بالوفيات - لصلاح الدين خليل الصفدى -
- دمشق ١٩٥٣ -
١٧- هدية العارفين - لاسماعيل البغدادى -
- استانبول ١٩٥٥ -

مؤلفات محقق الكتاب

١- عثمان الموصلي الموسيقار الشاعر المتصوف بغداد ١٩٦٦

٢- تاريخ الكوت بغداد ١٩٦٧

٣- نصف العيش « تحقيق » الموصل ١٩٦٩

٤- معجم المؤلفات الطبية العربية تحت الطبع

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0036761427

PJ
7760
.I17
N5
1969

OCT 9 1974